الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
تأملات في شهر الصوم

يتفق المسلمون على أن شهر الصوم هو شهر العبادة المتميزة.

وهم يروون عن محمد صلى الله عليه وسلم حديثا قدسيا يقول الله تبارك وتعالى فيه : "كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به ".

وأنا هنا لا أناقش ظاهرة الامتياز في هذه العبادة الكريمة . ولكنني أنتهز حضور هذا الشهر الكريم لأسجل وقفة خاصة أعود فيها إلى نفسي وأحاول أن أبلور فكرة أو أكثر من تلك الأفكار التي تزدحم في ذهني ، أو أحدد صورة – تلك الصور التي تتلاحق في خيالي شأن كثير ممن يحترفون الكتابة في وطننا العربي الكبير.

****

ولعل أخطر فكرة يستوعبها قلبي ، وأبرز صورة تتمثل في خيالي تلك الصورة أو الفكرة التي تستقل في صنعها دولة الصهاينة في فلسطين المحتلة والملحقات الجغرافية التي نشأت عنها .

لقد كنت، منذ بداية الحضور الصهيوني المفتعل من قبل بريطانيا أولا ثم من قبل الولايات المتحدة ، على مثل اليقين من أن ما يسمى القوة الصهيونية هي مجرد أسطورة لفقت أبعادها ونفخت في أشباحها وأخرجتها إلى الدنيا المعاصرة تلك الغرف السوداء التي يطلق عليها اسم المخابرات أو دوائر الاستعلامات. هذه الغرف التي أصبحت تزداد قوة ونماء منذ بداية هذا القرن العشريني ، حتى أصبحت في حقيقة الأمر

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

الحاكم الحقيقي ، والمسيطر الأساسي على السياسيين والإداريين في الدول المتطورة صناعياً بحيث لم يعد في وسع أي سياسي طامح إلى تحقيق أحلامه أن يبلغ ما يطمح إلى تحقيقه لنفسه ما لم يكن صنيعة غرفة من هذه الغرف السوداء .

وقد ازداد يقيني بهذه الفكرة وثقتي في صحتها كلما تعاقبت الأيام وتتابعت الوقائع داخل حدود هذه الدول وخارجها . وليس أدل على ذلك من أن الأسطورة اليهودية التي تنادي بالعودة إلى أرض الميعاد وتمنح اليهود الحق المطلق في أن يتصرف مع الدنيا تصرفه العدواني ولا سيما في داخل العالم العربي قد خرجت إلى الدنيا دون مقدمات أو ارهاصات تحدثها ظروف تاريخية طبيعية.

لقد فوجيء العالم كله بمؤتمر بال الذي انعقد في الحقيقة برعاية الغرف السوداء التي سبق أن أشرت إليها . ثم لم تمض سنوات قليلة حتى بدا اليهودي وكأنه الجني العملاق الذي خرج من قمقم كان ملقى في مياه البحر .

واذا بهذا الجني يصبح واقعاً تاريخياً تفرضه قوى سرية خفية وترافق هذا الواقع أنشطة اعلامية تهدف إلى إبراز حقه في العيش . ثم تتنادى كل الأطراف السياسية الغربية الى مساندته وتزويده بكل ما يغذي سلطانه ويمنحه شرعية البقاء والتوسع . فاذا جاءت الحرب العالمية الأولى انتقلت قصة وعد بلفور وسخرت لهذا الوعد كل الظروف الآيلة إلى تنفيذه واختيرت أرض فلسطين منطلقا له .

****

ويبدو أن الغرف السوداء قد اكتشفت بأن اقناع الرأي العام الغربي بحق هذا الجني الشبح لا يتم إلا إذا قدموه اليه على صورة الشهيد المعذب الذي يتعرض للإضطهاد والتشريد والقتل الجماعي . فكانت الاله السياسية العسكرية للنظام النازي الغربي هي التي اختيرت لتمثل هذا الدور.

وقد أبدعت أجهزة الاعلام التي تشرف عليها هذه الغرف السوداء في ابراز ما يسمى " المحنة اليهودية " وتصوير البشاعة المزعومة للسياسة النازية الغبية ، حتى اذا انتهت الحرب العالمية الثانية وجد المشرفون

على تغذية هذه الأسطورة الفرصة التي يترقبونها لفرض الصهيونية دولة عدوانية توسعية استعمارية في أرض فلسطين .

****

ولما كانت بريطانيا قد خرجت من الحرب العالمية الثانية دولة مهيضة الجناح عاجزة عن متابعة الدور الأسود في فرض الصهيونية ، أنيطت هذه المتابعة إلى القوى السياسية العسكرية الجديدة متمثلة في الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي . فكان مندوبو هاتين الدولتين أول من اعترف بشرعية الدولة الصهيونية على أمل أن تستقل احدى هاتين الدولتين في توفير كل ما تحتاج الصهيونية إليه من المساندة المادية والسياسية .

وكانت الولايات المتحدة الأميركية الجهة السباقة الى رعاية هذا الوليد الجديد وتوفير ما يحتاج إليه من المخالب والأنياب.

والأعجب من هذا كله أن اليهود الذين كانت تستدر لحسابهم شفقة الملايين من الناس حتى عام ١٩٤٨ راحوا بعد سنوات قليلة يمارسون السياسة العدوانية الإجرامية التي اتهمت بها النازية وأدين بها زعماؤها ضد الشعوب العربية التي لم تكن لها يد في ارتكاب المذابح ضد اليهود كما كان يقال .

ومنذ عام ١٩٤٨ افتعلت سلسلة من الوقائع نشأت عنها سلسلة من الحروب وعمليات الغزو ارتكبت فيها أعداد من المجازر ضاقت بالحديث عنها صحف العالم.

****

أمام هذا المد الذي يتزايد عنفا وقسوة وابادة راحت دول هذه الغرف السوداء تبحث عن ستار تختفي وراءه سعيا إلى تبرئة نفسها من جرائم اسرائيل . ولكنها بعد كل المحاولات التي قامت بها عجزت عن اخفاء نفسها فبدا الستار الذي اصطنعته لنفسها شفافا يكشف عما وراءه ويسلط الضوء على الأيدي الحقيقية التي تمنح اسرائيل التأييد والمساندة بغير حدود . ووجه ممثلو الولايات المتحدة بما ترتكبه إسرائيل من المجازر وبما تخترقه من الحدود الجغرافية المتاخمة لها راحت صحف هؤلاء الممثلين واذاعاتهم

المسموعة والمرئية تتحدث عن اللوبي اليهودي ذي الأطراف الأخطبوطية التي تلتف حول أعناق السياسيين والاداريين والعسكريين في الولايات المتحدة . ويتنافس أصحاب الأقلام والمخرجون والممثلون ومحررو وكالات الأنباء في توجيه الاتهامات إلى العرب وابرازهم على صورة المعتدين والمتعصبين . وفي إختراع الحجج والبراهين على حق اليهود في الاستيطان وفي اثبات أن الوجود اليهودي هو خدمة للحضارة والتقدم ومصدر للقيم الثقافية العليا المتمثلة في نظامه الديمقراطي المزعوم . وينشط الجميع لاقناع الرأي العام عندهم وعند العرب بأن دولهم ولا سيما دولة الولايات المتحدة بريئة من دماء الضحايا العرب وأن المسؤولية تقع على اللوبي اليهودي الأميركي بخاصة الذي يمسك بخناق الحكام في بلادهم .

****

والواقع أن المواطن العادي في الدول التي تحتضن الصهيونية قد اقتنع إلى حد بعيد بالوضع المأساوي لليهود وأنهم هم الذين يتعرضون للإضطهاد ويسامون سوء العذاب من قبل جيرانهم من العرب.

كما أن المواطن العربي أصبح على مثل اليقين بأن عدوه الحقيقي هو اليهودي وحسب أو هو اليهودي في الدرجة الأولى على الأقل بعد أن توصلت أجهزة الإعلام للدول المحتضنة لاسرائيل إلى اقناع هذا المواطن بأن الولايات المتحدة نفسها ضحية للوبي اليهودي الأسطوري فيها .

****

ولكن هل صحيح أن في الولايات المتحدة " لوبي صهيوني " يتصرف بمقدراتها كما يشاء ؟

وهل صحيح أن الولايات المتحدة التي تستوعب فوق ترابها نصف ثروة العالم على الأقل عاجزة عن وضع حد لهذا اليهودي الذي يقال أنه سيد هذه الدولة والمتصرف بمقدرات رؤسائها ووزرائها وقادتها العسكريين وأصحاب المصانع والمزارع فيها ، حتى لتبدو أمام المؤرخ مجرد دمية يتلاعب بها جني القرن العشرين ؟

الـذين يـرددون هـذه المـزاعم يصـرون علـى التنكـر لعقولنـا ... أو يريـدون منـا أن نعـترف بأنـه ليسـت لنـا عقـول وقلـوب منحتنـا اياهـا العنايـة الالهيـة لنفكـر بهـا ولنميـز بواسـطتها بـين الممكـن والمسـتحيل والحقيقـة والخيال ، والصدق والكذب.

لكننـا بحمـد الله لم نفقـد عقولنـا وقلوبنـا ولم يبلـغ الاعـلام المزيـف منـا مـا يريـد أصـحابه أن يبلغـوه . فـنحن واثقون من الحقائق والوقائع التالية : –

١) أن مـا يسـمى " اللـوبي اليهـودي " في الـولايات المتحـدة الأميركيـة هـو أسـطورة يحـرص حكـام هـذه الدولـة علـى نشـرها والتمكـين لهـا ولا سـيما في نفـوس المـواطنين عنـدها . ذلـك لأنهـم في حاجـة إلى تبرير المساعدات الهائلة التي يقدمونها لدولة إسرائيل .
٢) أن المنطـق التـاريخي السـليم يقـرر بأن كـل مـا يرتفـع بغـير أداة نابعـة منـه لا يلبـث أن يهـبط لمجـرد أن تسـقطه هـذه الأداة . وأن الحجـم الحقيقـي لليهـودي في عـالم اليـوم هـو نفسـه الحجـم الـذي كـان لـه قبـل ابتـداع إسـرائيل حيـث كـان هـدفا لكراهيـة الجمـاهير في طـول الـبلاد الغربيـة وعرضـها. ولعـل أدل دلالـة علـى صـحة هـذا الـرأي أن قـوة اللـوبي اليهـودي المزعومـة قـد خرجـت أواخـر القـرن التاسـع عشـر مـن الفراغ دون أن تستند إلى أي معطى سليم من المعطيات التاريخية.
والعـرب حـين يتوجهـون إلى الـولايات المتحـدة بخاصـة وإلى الـدول الغربيـة بعامـة إنمـا يتصـرفون في ظـل المثل القائل : "كالمستجير من الرمضاء بالنار ".

وقـد طالمـا أحزننـا اعتقـاد النـاس عنـدنا بأن إسـرائيل دولـة تتمتـع باسـتقلالها التـام في إصـدار قراراتهـا السياسـية وتنفيـذ خططهـا العسـكرية ، وانهـا قـادرة علـى توجيـه التحـديات إلى دول العـالم كلـه بمـا فيهـا الـولايات المتحـدة الـتي تزودهـا بكـل مـا تحتـاج إليـه مـن المـال والسـلاح بالإضـافة إلى المظلـة العسـكرية الـتي تنهض للدفاع عنها إذا نزلت بها نازلة أو بدا أنها تقترب منها.

****

وبعد طول انتظار سعدنا بظهور أقلام عربية تضع النقاط على الحروف وتشير بالأصابع العشر إلى حقيقة هذا الجني الشبح الذي استطاع الاعلام الأميركي بخاصة والغربي بعامة أن يجعل منه أسطورة العصر.

لقد انتظرنا طويلا وكاد اليأس من الذكاء العربي أن يشيع في نفوسنا لولا أن بعض الأقلام بدأ يعين الحجم الحقيقي الضئيل نسبيا لما يسمى " اللوبي اليهودي "كما بدأ يثبت أن الغرض الغربي الأميركي الحقيقي من نفخ إسرائيل وتيسير أسباب للعدوان لها وتقييد ضحاياها بأساليب لا تقع تحت الحصر تمكينا لها من القضاء على هذه الضحايا هو تجميد أمة العرب واستنزاف ثرواتها والقضاء على أحلامها وتحطيم ثقتها بنفسها واغلاق ابواب الأمل أمامها خدمة لمصالح الاستراتيجيات الأميركية الغربية وتمكينا لأصحابها من افقار هذه الأمة التي وهبتها العناية الالهية ثروات هائلة ومواقع استراتيجية متميزة . أن الغرض الحقيقي هو استمرار الهجمة الصليبية على صورة لا سابقة لها . هي الصورة التي استخدمت فيها أساطير التوراة وعصبيات اليهود العنصرية الغبية العمياء.

وسيأتي يوم يعجب فيه المؤرخ من غباء شعب يقبل متحمسا على معاداة أمة عجزت كل شعوب الدنيا الغازية عبر آلاف السنين من القضاء عليها . ولعل من أهم دلالات هذا الغباء اليهودي أن شعبه يخضع لقيادات ركبها الغرور واقدمت على التصرف بعقلية قطاع الطرق ورؤساء نوع من المافيا عدوة الشعوب وجلادة الأبرياء .

****

إن فرحة الاسرائيلي بالدور الإجرامي الذي يقوم به اليوم ويشبع به نزوات حقده على الإنسان والإنسانية هذه الفرحة أعمته عن رؤية المعطيات التاريخية وعن التفكر فيما سينزل به في اليوم الذي تتغير فيه موازين القوى في العالم فلا يعود الذين اصطفوه قادرين أو مستعدين لتزويده بما يحتاج إليه من المساندة والحماية .

لقد كان على الاسرائيلي أن يكتشف على الأقل بأن ثمانين عاما أو تزيد مرت على بداية استيطانه العدواني للأرض العربية عجزت عن تحقيق سياسة التطبيع التي تتحول بها الأمة العربية إلى سوق لمنتجاته .

وقد كان عليه أن يستبين حجمه الحقيقي وأن يعيد النظر في الظروف التي تحيط به بحيث يكتشف أنه بعد خسمة وثلاثين عاما من حروب لا تنقطع ومجازر لا تتوقف لا يزال في حاجة إلى القرار الأميركي الغربي الذي يزوده بالسلاح والمال والطعام .

وكان عليه أخيراً أن يدرك بأن بلدا صغيرا كلبنان قد استطاع لمجرد تردد الولايات المتحدة عن مساندة اسرائيل في اجتياحه نهائيا أنه يكبد جيش اسرائيل خسارة لم يتكبدها في أي حرب سابقة خاضها مع مجموعة الدول العربية رغم انحراف بعض أبنائه ورغم قلة المسلمين الذين ناهضوه وجمدوه لمدة ثمانين يوما .

****

الإسرائيلي غبي لأنه يسبح ضد التيار.

والإسرائيلي غبي لأنه يتحمل مسؤولية جريمة العصر لحساب غيره.

والإسرائيلي غبي لأنه لا يحسب للمستقبل تقلباته وتغيراته.

والاسرائيلي غبي لأنه لا يقرأ إلا ما كتبه خاماته في التوراة والتلمود ويرفض أن يواجه حقائق الدنيا وحكمة التاريخ .

والاسرائيلي غبي لأنه صدق موشي دايان الجلاد الراحل حين اتهم العرب بأنهم لا يقرأون وأنهم إذا قرأوا لا يفهمون .

وقد كان جديراً بأن يوجه هذا الاتهام إلى نفسه إذا هو يرفض قراءة مسيرات الأمم والتعرف إلى مصائر الشعوب .

والإسرائيلي أخيراً غبي لأنه رغم ما يزعمه لنفسه لم يستطع أن يكتشف بأن ما يقال عن اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة ليس أكثر من خدعة أميركية لتوريطه وايهامه بأنه يملك قدرات سحرية.

****

لقد آن الاوان لكي يكتشف العربي كل هذه الحقائق . وفي رأينا أنه بدأ يعيها حقاً وأن القضية الفلسطينية وملحقاتها العربية هي قضية زمن وحسب . أن في وسع الإسرائيلي أن يصوله وأن يجول فوق مسرح للأحداث خلا حتى اليوم من كل منافس . لكن الدنيا دول يوم لك ويوم عليك.

إن الآلة الأميركية وحدها والآلات المتحالفة معها سرا وعلانية هي المستفيدة الوحيدة من جرائم المرتزقة في اسرائيل . وسيضحك العالم كثيرا حين يأتي اليوم الذي تتبرأ فيه منهم هذه الآلات ليدفعوا هم وحدهم ثمن ما يرتكبونه من الجرائم .

معارضون للسياسة الأميركية الأوروبية نحو الإتحاد السوفياتي يقولون :

- أموال العالم كله عاجزة عن إقالة عثرات الاتحاد السوفياتي
- لا تناقضات بين محافظين واصلاحيين في موسكو بل مسرحية ألفها ووضع مشاهدها المحافظون .
- الغرب يشجع الاصلاح في جنوب افريقيا بغرض العقوبات ويشجع الاصلاح في الاتحاد السوفياتي بتقديم القروض .
- الغرب يتقاضى عن تصرفات حكومة غوريا تشيف غير الديمقراطية ويوافق على التضحية باصحاب الحقوق المشروعة .
- تعاون الغرب مع السوفيات نابع من خوفه من شيوع اليأس عند حكام موسكو .